صِلَةُ الرَّحِم

﴿ ..واتّقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ النساء:1

يحتل موضوع صلة الرحم الصدارة في فقه العلاقات الإجتماعية - الأخلاقية والعبادية. في ما يلي مختارات من أبرز الروايات عن الرسول صلى الله عليه وآله و سلم و أهل البيت عليهم السلام حول هذا الموضوع الحيوي.

عن رسول الله ﷺ:

* مَن سرّه النّساء في الأجل، والزّيادة في الرّزق، فَلْيَصِل رَحِمَه.

* أُوصي الشاهدَ من أُمّتي والغائبَ منهم، ومَن في أصلاب الرّجال وأرحام النساء إلى يوم القيامة، أن يَصِلَ الرَّحِم ولو كانت منه على مسيرة سنة، فإنّ ذلك من الدِّين.

* حافّتا الصراط يومَ القيامة الرَّحِمُ والأمانة، فإذا مرّ الوَصولُ للرّحِم المُؤدّي للأمانة نفذ إلى الجَنّة، وإذا مرّ الخائن للأمانة القَطوع للرّحِم لم ينفعْهُ معهما عملٌ وتكفأ به الصراط في النار.

* جاء أحدهم إلى رسول الله ﷺ فقال: أخبرني ما أفضل الأعمال؟ فقال: "الإيمان بالله"، قال: ثمّ ماذا؟ قال: "صِلة الرّحِم"، قال: ثمّ ماذا؟ قال: "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكَر"، قال الرجل: وأيّ الأعمال أبغضُ منها؟ قال: "الشِّرك بالله"، قال: ثمّ ماذا؟ قال: "قطيعة الرّحِم" قال: ثمّ ماذا؟ قال: "الأمر بالمُنكر والنهي عن المعروف".

* صلة الرحم تزيد في العمر

* صِلة الرّحِم تُهوّن الحساب يوم القيامة، وهي منسأةٌ في العمر، وتقي مصارع السُوء، وصدقةُ الليل تُطفئُ غضب الرّب.

* عن أبي عبد الله الصادق ﷺ، أنّ رجلاً أتى النبيّ ﷺ، فقال: يا رسول الله، أهلُ بيتي أبَوا إلاّ توثّباً عليّ وقطيعةً لي وشتيمة... فَأرفُضُهم؟ قال: إذاً يرفُضُكم الله جميعاً، قال: فكيف أصنع؟ قال: تَصِل مَن قَطعَك، وتُعطي مَن حَرمَك، وتعفو عمّن ظلمك، فإنّك إذا فعلتَ ذلك، كان لك من الله عليهم ظهير.

* عن الإمام الصادق ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «صِلةُ الرّحِم تزيد في العمر، وصدقة السرّ تُطفئ غضب الرّب، وإنّ قطيعة الرّحِم واليمينَ الكاذبة لَتَذَران الدّيار بَلاقِع من أهلِها وتثقلان الرّحِم، وإن تثقل الرّحِم انقطاع النسل».

***أمير المؤمنين** ﷺ: «إنّ صلة الرّحِم والبرّ ليُهوِّنان الحساب ويعصمان من الذنوب، فَصِلوا أرحامكم وبَرّوا إخوانكم ولو بِحُسن السلام وردِّ الجواب».

* **السيّدة الزهراء عليها السلام**: «صِلةُ الأرحام منسأةٌ في العمر، ومَنماة للعَدد».

* **الإمام الصادق** ﷺ: «ما نعلم شيئاً يزيد في العمر إلا صلة الرّحِم، حتى أنّ الرجل يكون أَجَلُه ثلاث سنين، فيكون وَصولاً للرّحِم فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة، فيجعلها ثلاثاً وثلاثين سنة، ويكون أَجَلُه ثلاثاً وثلاثين سنة، فيكون قاطعاً للرّحِم فيُنقصه الله ثلاثين سنة ويجعل إلى ثلاث سنين».

* **الإمام الرضا** ﷺ: «يكون الرجل يصلُ رَحِمَه، فيكون قد بقيَ من عمره ثلاث سنين، فيُصيّرها الله ثلاثين سنة، ويفعل الله ما يشاء».

من كلمات العلماء

قال الشهيد الثاني:

ويُستحبّ العطيّة لذي الرّحِم، ويتأكّد في الولد والوالد، لما في العطيّة للمذكورَين من الجمع بين الصّدقة وصِلَة الرّحِم المأمور بها، وقد قال الله تعالى مدحاً للفاعل: ﴿ ..وآتى المال على حبّه ذوي القربى واليتامى.. ﴾ البقرة:177، فبدأ بالقرابة. وقال رسول الله ﷺ: «صدَقَتُك على ذوي رَحِمِك صدقةٌ وصِلة».

ورُوي أنّ زينب امرأة عبد الله بن مسعود كانت صَناعاً، وكانت تُنفق على زوجها وولَده، فأتت النبيّ ﷺ فقالت: يا رسول الله، إنّ عبد الله وولَده شغلاني عن الصّدقة، فقال النبيّ ﷺ: «لكِ في ذلك أجران، أجرُ الصلة وأجر الصّدقة».

والأخبار في هذا الباب كثيرة جداً، وإنّما يُستحبّ عطيّة الرّحِم حيث لا يكون محتاجاً إليها بحيث لا تندفع حاجته بدونها، وإلاّ وجب كفايةً إنْ تحقّقت صِلةُ الرّحِم بدونها، وإلاّ وجبتْ عيناً، لأنّ صِلةَ الرّحِم واجبةٌ عيناً على رَحِمه.

وليس المُراد منها مجرّد الإجتماع البدني، بل ما تصدُق معه الصلة عُرفاً، وقد يتوقّف ذلك على المعونة بالمال حيث يكون الرّحِم محتاجاً والآخر غنيّاً لا يضرّه بذلُ ذلك القدر الموصول به، بل قد يتحقّق الصِلة بذلك وإن لم يسعَ إليه بنفسه، كما أنّ السعي إلى زيارته بنفسه غير كافٍ فيها مع الحاجة على الوجه المذكور.

مسالك الأفهام، ج 6، شرح ص 45 – 46.